

عامُ على الطوفان



محمد عبده
شاعر

عامُ بَغْزَةً تحت القصف لم تنم أرضَ الرِّبَاطِ بحبل الله فاعتصمي

للشاعر محمد عبده

عامٌ بَغْزَةً تحت القصف لم تنم
أرضَ الرِّبَاطِ بحبل الله فاعتصمي
يا غَزَّةَ النَّصْرِ أنتِ اليومِ صامدةٌ
رغم الجراحِ ورغم التَّرفِ والألمِ
رغم ارتقاءِ لآلافٍ من الأسرى
شيخٍ وطفٍ لآبٍ وكذلك الأمِّ
رغم الحصارِ وبعضِ العُشبِ مطعمكم
ولربما سُرِّبَتْ بعضٌ من اللَّقَمِ
أسرىً بأكملها تمضي ولم يجدوا
أحداً لتعزيةٍ في الأهلِ والرَّحَمِ

والأمُّ تمضي وقد يبقى لها الطفـلُ
عيناه ترمق تحت حجارة الـردمِ
والأمُّ والزوجةُ والابنةُ احتسبت
أعلى الأحيـة تحت القصف والهـدمِ
والناس تخرج وسط الليل في فزعٍ
متنقلين من الخيمِ إلى خيمِ
صوّر الصحابة هل عادت بأمثالـةٍ
في أرض غزّة تحيي سالفَ الهممِ
كم من تكالي هنا ترضى وصابرةً
وكم صغار لهم عانوا من اليتيمِ
وكم جراح هنا في القلب غائـرة
تشكو إلى ربها بالدمع منسجـمِ
أمّ الشهيد تـزغرد عند رؤيتها
وجه الشهيد يضيء مـعطرًا بدمِ
قد احتسبتك عند الله يـا ولدي
فديّ لديني وللأقصى وللحـرمِ
وكم تكرر للخنسـاء مشهدها
والأمُّ ترضى بدمع القلب منكتـمِ
خذ من دمانا إلهي إن رضيتَ فقد
لنا المنى ربنا يا سابع النـعمِ
تري التنافس في نيل الشهادة من
جندٍ وقادتهم صعـدوا إلى الأنجمِ
مستبشرين بفضل الله في فـرحِ

يا حُسْنَ مَبْتَدَأٍ يا طَيِّبَ مُخْتَتِّمِ

صِفْ يا " هَنِيئَةً " كيف الحال عندكمو

ما بين مُنْشَرِحٍ مِنْكُمْ وَمُبْتَسِّمِ

والطائراتُ تحومُ غيرَ عابئَةٍ

بحقوقِ إنسانٍ أو هيئةِ الأُمَمِ

تلكَ الحقوقِ لإنسانٍ وقد زعموا

محضَ افتراءٍ فبئسَ الزيفَ والزَّعمِ

لا يضربون سوى من خلفِ أُنْعَمَةٍ

جُدْرٍ مُحصَنَةٍ بالجبنِ تتسَمِ

طوفانِ غزاةٍ قد قلبَ المعادِلَةَ

ليُظهِرَ الحقُّ فوقَ الشكِّ والتُّهَمِ

عامٌ بغزاةٍ أحيا الروحَ في الهممِ

بدءُ الصعودِ إلى العلياءِ والقممِ

مستبشرين بنصرِ الله نرقبه

رغمَ الضحايا ورغمَ الفقدِ والألمِ

وأهلِ غزاةٍ لم يعطوا الدنيَةَ، بل

مستمسكون بحبلٍ غيرِ مُنْفَصِ

حبلٍ من الله ربِّ الناسِ خالقهم

عليك معتمدي يا واسِعَ الكرمِ

مسافةُ الصفرِ قد صارت هنا مثلاً

في الرَّميِ والقذفِ والتفخيخِ باللَّغمِ

دبابَةٌ قد أتت حصناً محصناً _____
 بالجند في جوفها بالرعبِ مِنْهُمِ _____
 يسعى إليها الفتى شوقاً يفجرها
 أكرم به من فارسٍ أنعم به من ضِرْعَمِ
 فتىً يفاجئُهُمِ _____ ما همُّه أن يُرى
 من غير سترته أو عاريَ القِـــدمِ
 أسدُ الشرى تنبري تنقضُ في فجأةٍ
 تُذيق جند العدا الكأس من علقمِ
 وقد أعدوا لهم قدرَ استطاعتِهِمِ
 من مبلغ الجهد من سيفٍ ومن قلمِ
 والناس تحتضن تلك المقاومة
 كمثل أسورةٍ تحيط بالمِعصمِ
 يا نعم حاضنة ترعى مقاومةً
 لتنوبَ عن أمّتي وتبرِّ بالقَسَمِ
 " والظلم إن تلقه بالسلم ضيقت به
 ذرعا وإن تلقه بالسيف ينهزم "

ظنوا التجول في غزّة نزهةً
 وقالوا في ساعةٍ تلقى إلى اليَمِّ
 فإذا بهم وجدوا في غزّة صخرةً
 تردُّ كيد العدا في كلِّ مُصطدمِ
 وكم بغزّة من صبرٍ ومن ألمِّ

لكنّ عند العدا الأضعافُ من أَلـــــــم
لكننا نرجـــــــو من ربّنا ما لا
يرجو العدوُّ من الأفضال والنّعـــــــم
والله غايتنا نعم الوليّ لـــــــنا
نرجو رضاه ونرجو حُسن مختـــــــم
شهادؤنا في جنة متنعمين بهـــــــنا
مستبشريـــــــن بلا خوف ولا همّ
يا غزة النصر ان الحق منتصـــــــر
بالحق فاستمسكي بالله فاعتصـــــــمي
وَقَفْتِ كَالشُّوكَةِ فِي حَلْقِ باطلهـــــــم
مرفوعة الرأس في عِزِّ وفي شَمـــــــم
ضريبة العـــــــزة عن أمتي سُدّدتُ
من غِزّة العِزّة بالبذل والغُـــــــرم

طوفان غِزّة كم أعطى الدروسَ لـــــــنا
للشرق والغرب أو للعرب والعجـــــــم
طوفان غِزّة لا نُحصي فوائـــــــده
للوعي في أمتي أو سائر الأمـــــــم
عن عودة الرّوح في أجيالنا عرّفت
معنى الدفاع عن الأقصى عن الحـــــــرم
من كان يحلم بالتطبيع من حُكّامـــــــنا
طوفان غِزّة بدّد ســـــــرة الحلم

لشعب غزّة في حــــربٍ وفي جرمٍ
تلك الضرائب هل تُجبي لخدمتنا
أم للسلاح ليحرق ساكني الخيــــم
طوفان غزّة أحيّا الناس أفهمــــها
ما كان من قبل يستعصي على الفهم
رؤساء أمريكا والغرب في قبضــــة
بيد الصهاينة كعبادة الصنــــم
حرب الإبادة في وحشية أيقظــــت
حرّ الضمائر من عرب ومن عجم
رغم الدمار ورغم القصف مستعرٌ
مازلت يا غزّة مرفوعة العــــلــــم
تلك الأباطيل قد حيكّت وقد نُسجت
من الصهاينة أفضت إلى العدم
وأن ما يدعون اليوم من سَفــــه
فُضح سخافته في سائر الأمــــم
فليس للمعتدي حقٌّ بأرضٍ لنــــا
سوى افتراءات لغاصب مجــــرم

حقوق إنسان والغرب روجها
عدلٍ وحريةٍ أو سائر القيــــم
تلك الحقوق شعــــارات مزيفة
حسب الهوى عندهم تعطى وتقتسم

بئس المكاييلُ — إن كَيْلتَ بمُخْتَلِفٍ
من القياس بحسب الجنس والقومِ
إن كان من عجم يُعطى كأوكرانيًا
أو كان في غزّة فالقصف بالحممِ
والعدل إن لم يكن في الناس مشتركًا
على السواء فذلك أبغض الظلمِ

نعود للعرب إذ حكامهم — أعرضوا
عن الوفاء بحق الجار والذم —
أين الجيوشُ وأين نشيدُنَا الوطني
أين العروشُ وأين تحيةُ الع —
مصر العريقة قد ديّست بمعب —
من العدو بلا عتبٍ ولا ل —
”مسافة السكّة“ هل كان مقصدها
حصراً إلى ليبيا أو قل إلى ش —
دول الجوار فأين اليوم نخوتُها
ذهبت معونتهم للمعتدي المج —
ومن تسلل يبغي نصر إخوت —
يبغي الشهادة بلقى المنع في ح —
إلا من احتال في حرصٍ وفي ح —
ينوي الشهادة والإقدام في ع —
طوفان غزّة قد جَلَى الأمور لن —

ومن تقاربنا صفاً إلى صفٍّ

ومن مقاطعاً لتجنبِ الإثمِ

يا دعوة الحقِّ إن الحقَّ منتصرٌ

مهما تكبر بالطغيان ذو غشٍّ

يا ربِّ فرِّجْ بنا ما حلَّ من كُـربِ

واحفظ بلاداً لنا من ظالمٍ مجـرمِ

فرق جموع العدا من كل مغتصبِ

وردِّه ربِّنا بالخزي منهـزمِ

وافضح نفاقاً هنا في زي أنظـمة

أسدِّ علينا وللأعداء كالغنـمِ

خذلان حكامنا إجرام حكامهـمِ

نشكو إليك وأنت خير منتقـمِ

بك نستغيث لغزة هاشـمِ تقفُ

للهول مقتحمِ للموج ملتطمِ

وارحم شهيدا لهم واشف مريضهـمِ

واذن لجرحٍ لهم بالعفو يلتـمِ

وانصرهمو ربنا واكتب لأمتنـا

فرحاً بنصرهمو وبرفعة العـلـمِ

هبيُّ لنا ربنا من أمرنا رشـدا

حتى نحرر أرض الحل والحـرمِ